حكاية محمد صلى الله عليه وآله وسلم

استمع إلى القصة عبر تطبيق حكايا مهدي

في صَحْراء قاحِلَةٍ تُدْعَى مَكَّةَ، عاشَتْ سَيِّدَةٌ طَيِّبَةٌ اِسْمُهَا آمِنَةُ. كانَتْ تَحْمِلُ في بَطْنِها جَنينًا، وَلَمّا أَنْجَبَتْهُ كانَ طِفْلًا جَميلًا مِثْلَ القَمَرِ. فَرِحَ الجَدُّ بِحَفيدِهِ وأَسْماهُ «مُحَمَّدًا».

قصة: زهراء بربطع
نبيه أحمد
رسم: زهراء ترمس

وَلِأَنَّ حَليبَ والِدَتِهِ كانَ قَليلًا، كانَ مُحَمَّدٌ يَبْقَى جائِعًا وَيَبْكي طَوالَ الوَقْتِ، فَاخْتارَ لَهُ جَدُّهُ مُرْضِعَةً تُسَمّى حَليمَـة السَّـعْدِيَّة، إِلَى أَنْ كَبُرَ وَصارَ عُمْرُهُ ثلاثَ سَنَواتٍ.

اِهتَمَّ بِهِ جَدُّهُ وَرَعاهُ، لَكِنَّهُ كانَ رَجُلًا عَجوزًا، لِذَلِكَ طَلَبَ قَبْلَ وَفاتِهِ مِنْ اِبْنِهِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكْفُلَ مُحَمَّدًا، وَيُعامِلَهُ كَأَحَدِ أَوْلادِهِ.

عَمِلَ مُحَمَّدٌ فِي رَعْيِ الغَنَمِ، وَكانَ دائِمًا يَتَأَمَّلُ فِي هَذا الكَوْنِ الواسِعِ مِنْ حَوْلِهِ.

بَعْدَ ذَلِكَ عَمِلَ فِي التِّجارَةِ مَعَ عَمِّهِ، فَكانَ ذَكِيًّا وَمُجْتَهِدًا وَصادِقًا فِي عَمَلِهِ، وَصارَ النَّاسُ يُلَقِّبونَهُ بِالصَّادِقِ الأَمِينِ.

كَبُرَ مُحَمَّدٌ وَصارَ شابًّا قَوِيًّا، فَتَزَوَّجَ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِد، وَأَنْجَبَتْ لَهُ طِفْلَةً جَمِيلَةً أَسْماها «فاطِمَة».

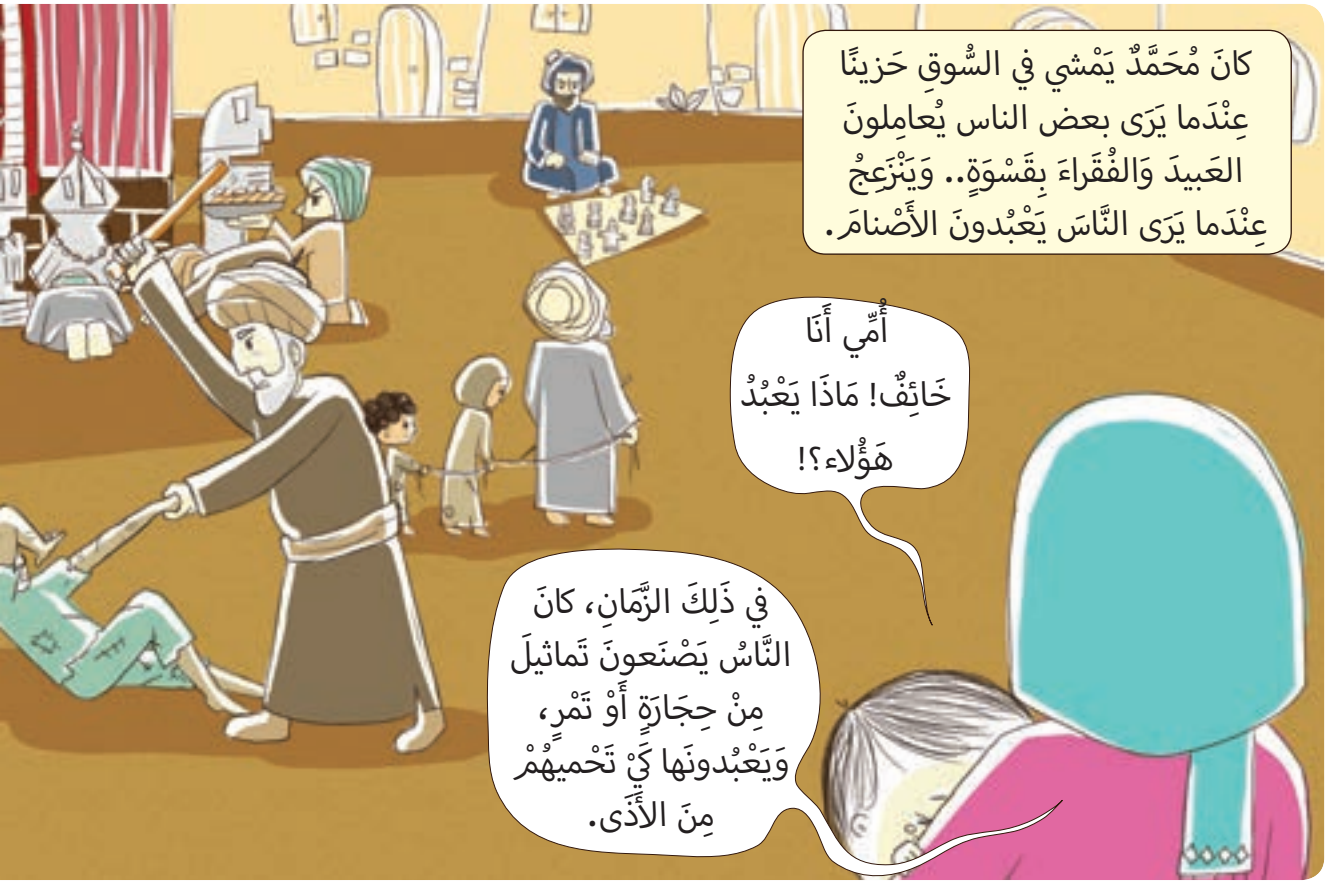
كانَ مُحَمَّدٌ يَمْشي في السُّوقِ حَزينًا عِنْدَما يَرَى بعض الناس يُعامِلونَ العَبيدَ وَالفُقَراءَ بِقَسْوَةٍ.. وَيَنْزَعِجُ عِنْدَما يَرَى النَّاسَ يَعْبُدونَ الأَصْنامَ.
أُمِّي أَنَا خَائِفٌ! مَاذَا يَعْبُدُ هَؤُلاء؟!
في ذَلِكَ الزَّمَانِ، كانَ النَّاسُ يَصْنَعونَ تَماثيلَ مِنْ حِجَارَةٍ أَوْ تَمْرٍ، وَيَعْبُدونَها كَيْ تَحْميهِمْ مِنَ الأَذَى.

كُلَّ يَومٍ كَانَ مُحمَّدٌ يَذهَبُ إِلَى كَهْفٍ صَغِيرٍ اسمُهُ «غَارُ حِرَاءٍ»، يَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ النَّاسَ والحَيَوانَاتِ، وأَرْسَلَ الأَمْطَارَ لِنَشْرَبَ المَاءَ ونَسْقِيَ المَزْرُوعَاتِ، وأَرْسَلَ الشَّمْسَ لِتُعْطِينَا الدِّفْءَ والنُّورَ. وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ، نَزَلَ مَلاكٌ مِنَ السَّمَاءِ اِسْمُهُ جِبْرَائِيلُ، يُخْبِرُ مُحَمَّدًا أَنَّ اللهَ خَالِقُ هَذَا الكَوْنِ الوَاسِعِ ومَا فِيهِ، يَطْلُبُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ اِنْسَانٌ صَادِقٌ وعَادِلٌ وشُجَاعٌ، أَنْ يَكُونَ رَسُولَهُ، وَيَدْعُو النَّاسَ لِعِبَادَةِ اللهِ الرَّحِيمِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ وَعدم ظُلْمِ الضُّعَفَاءِ، وَمُسَاعَدَةِ المَحْتَاجِينَ وَالمَظْلُومِينَ.

عَلَّمَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ النّاسَ الأَخْلاقَ الحَميدَةَ، وَالإِيمانَ بِاللّهِ الواحِدِ، وَاِتِّباعَ تَعاليمِ الدِّينِ الإِسْلامِيِّ.

وَهَكَذا، وَبَعْدَ سَنَواتٍ طَويلَةٍ عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ، لا زالَ النَّاسُ في كُلِّ أَنْحاءِ العَالَمِ يُؤْمِنونَ بِاللّهِ الواحِدِ، خالِقُ هَذا الكَوْنِ وَيَعْبُدونَهُ.